Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ثم كيف نستطيع المقايسة إذا افترضنا حياة المؤلف السابقة مرجعاً لسيرته ؟ فالحياة الماضية عاشها هو، ومايظهر لنا من سطحها الخارجي، ليس هو جوهرها الذي يعنيه عرضه، بعد تلك السنين.

من هنا كان مصدر الشك في تجنيس السيرة. فهي غير راسخة، كما يقول جينيت، بمعيار أدبية الاجناس الأدبية، ويضيف ان تعريفها المركّب من سمات ثلاث موضوعية أي مصير ذاتيةٍ حقيقية، وصيغية أي السرد الاستعادي على لسان المتكلم، وشكلية أي انها نثرلايعدو ان يكون ارسطياً في نمطه، لا زمنياً بصفة قطعية[1].

لكن عدم الرسوخ هذا ؛ يجعل افق انتظار السيرة الذاتية، لدى القارئ، متحولاً غير مستقر، وربما جعل بينه وبين العمل السيري توتراً مطلوباً لفهم العمل. كأن لاينتظر القارئ العربي، مثلاً (كشفاً) أو (بوحاً) فضائحياً، كما في السير الذاتية الغربية (اعترافات روسو) مثلاً ؛ لكنه سوف يصدم بما يجتزئ كاتب السيرة ليقدمه للقارئ، حيث يكون الاهتمام بالكيفيات التي شكّل بها الفرد ظروفه ـ كما يرى سارتر ـ وكيف شكل، هو بدوره، المستقبل من خلال افعاله واهتماماته الخاصة[2]. وإذا ماصار افق القراءة مناسباً لهذا الفهم لجنس السيرة الذاتية ؛ فإن مقياس الصدق ودرجته، سيكون اقل اثراً في كتابة هذا النوع، لاسيما اذا كانت السيرة شعرية، تخضع لخطاب بلاغي يقوم اصلاً على علاقات لغوية وتراكيب بنائية خاصة، في فضاء الشعر المفارق للتسميات الواقعية أو الحقائق كما هي.

ولعل هذا الفهم للصدق، والمطابقة بين الحياة والسيرة مطابقة الشيء لمرجعه، قد اسهمت في تأخر هذا الفن الذاتي في الأدب العربي، أو ظهور

---

(1) رينيه ويليك : مفاهيم نقدية، ترجمة محمد عصفور، ص 88 وص 11. لكن يمنى العيد ترى «ان خطاب السيرة الذاتية نفسه لا يخلو من عملية تجنيس تتخذ مظهر اللاتجنيس. فخطاب السيرة الذاتية الذي يعتمد المجاورة بين اساليب وانماط نصية متنوعة (كالمجاورة بين الحكاية والشعر والمثال والحكمة والمدونة والحوار والتعليق....) يوهم بلا تجنيسه. إلا ان المتأمل في هذه المجاورة، يكشف عن سياق ينتظم وفقه خطاب السيرة الذاتية». تراجع : يمنى العيد، سابق، ص 12.

(2) ميري ورنوك : سابق، ص 91.